اثنين وهو عصيان وذلك لخروجه عن حد الاعتدال وهكذا من راي رايا
لسبب اقتضاه فانه ينبغي ان يحمل فكره فيما راه في احالة المختلفة ليحكم فيه
بالاصوب عند اعتدال مزاجه ولولا هذا الذي قلته ما اصبح صاحب المجلس
فان الانسان قد يعجبه الشي فيسره وقد يحرج المالك بالبيع ملكه عن يده ولا
يحايل السلو عنه فاذا سعى في خروجه من يد طالبه وقد يبذل المشتري لعوض
رغبته في الشي فوق ثمنه فاذا سكن لهيب الرغبة ندم فجعل الشرع قدر المجلس
قدر للنظر والتامل وقد قال بعض الحكما خير الراي خير من فطيره وكذلك
قال الله تعالى وشاورهم في الامر وذلك يعد اشيا منها ان يسكن العازم على
الشي بفورة العزم الى ان يمضي زمان المشاورة ومنها انه ربما اري الشي
بعين هواه والمشاور لا يرى ذلك فيحكم المشاور بالاصوب لبعد هواه في المشورة
بحلا وصاحبها ومنها ان اجماع الاراي يوجب استنباط الفكر فيظهر لكل فكره
بما عنده فيتبين الصواب والحق اذا ظهر لم يخف فيحصل من هذا انه لا يسرع
لمن عرض له امر لسبب ان يقدم دون ان يتوقف لينظر في عواقب الامور لعد سكون
فورة الهوى والسلام فصل سمعت عن بعض القدما انه قال اذا
ولي اخوك ولاية فاقنع منه بالسلام فبحثت عن السبب فاذا به ان الغالب
في ذي الولاية انه يتكبر بها على اخيه فلا يصلح له ان يطلب منه ما كان في حال المساوة
والرياسة سكر حتى ان خمارها يبقى في الانسان بعد العطلة فربما بقي الادلال

فيزيد

فيريد ابن الوزير الذي قد مات ابوه ان يعامل بما كان يعامل به ابوه وهو وزير
وهذا لحلو اثر خمار الولاية فينبغي ان يجتنب صاحب الولاية لان الغالب فيهم
ما ذكرته وانما حملهم على التكبر تعظيم الرياسة عندهم وانما عظمت عندهم لعظم
قدر الدنيا في اعينهم واما طلاب الاخرة فمقصودهم اعلى من هذا فلا تغيرهم ولايات
الدنيا بل ربما ازدادوا بها تواضعا وانما همهم في مراتب الاخرة عليها بينا فمن
ومن هذا ما روي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه لما ولي الخلافة سمع
امراة تقول كان هذا يحلب لنا والان ما يفعل فقال بل افعل وخرج الى السوق
بعد الخلافة ليتجر وكان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يدخل الى بيت عجوز يكنس
ما تحتها وكان ابو هريرة يحمل الحطب على راسه وهو امير المدينة ويقول طرقوا
لاميركم وكان عمر ابن عبد العزيز يقول لبعض اصحابه اذا رايتني قد زغت
عن الحق فخذ بتلبابي وهزني وقل ما تصنع يا عمر فهولا قوم هانت الدنيا
عندهم فلم يعظم ولايتها لديهم وما احسن ما قال بعض السلف من تكبر في
ولاية دل ان الولاية اكبر منه ومن تواضع دل على انه اكبر من الولاية فصل
كنت اتعرض باسبابا لتحصل اشيا فيخيب الظن فيها ولا يحصل المقصود ثم
يحصل المراد في اوقات من غير تعرض بسببه فتفكرت في ذلك واذا به من جنس
قول يوسف اذكرني عند ربك وقد جاء في التفسير انه قد قيل له لم ذكرت
مخلوقا ونسيتني وكذلك قول لوط لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد

Copyright King Saud University